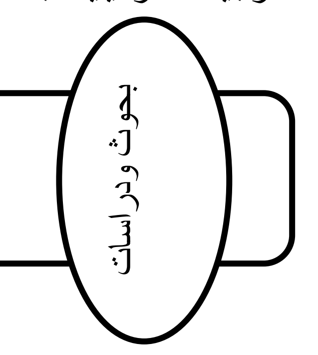


السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه أفريقيا بعد انتهاء الحرب الباردة

دراسة حالة أثيوبيا

الاستاذ المساعد الدكتور
جاسم يونس محمد (*)

المقدمة:

حاولت إسرائيل منذ خمسينات القرن المنصرم التغلغل داخل القارة الأفريقية وخاصة في أثيوبيا والذي اتخذ مجالات عديدة لكسر الحصار العربي السياسي، وقد أشار القادة الإسرائيليون إلى أهميتها في المنظور الإسرائيلي إلى درجة أن وزير الدفاع الإسرائيلي السابق موشي دايان وصف أهمية أثيوبيا بالنسبة إلى إسرائيل عندما قال في عام 1952 ((ان امن أثيوبيا وسلامتها هو ضمان لإسرائيل)) باعتبارها إحدى دول الجوار الجغرافي للوطن العربي الوثيقة الصلة بمقتضيات الأمن القومي العربي في جوانبه المائية والعسكرية، لا بل ان إسرائيل حاولت ايلاء أفريقيا اهتمام خاص بحيث أنها في عام 1977 بعد تولي حزب الليكود مقاليد السلطة رفعت شعار ((عائدون إليك يا أفريقيا)) وهو في النتيجة يعبر عن أهمية القارة في الإدراك الإسرائيلي، ناهيك انه يعبر من جانب أخر عن حقيقة مهمة مفادها ان خطوات إسرائيل لتعميق العلاقات معها لها جذور تاريخية قديمة. وقد ظهرت دراسات عديدة لرصد السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه أفريقيا حتى انتهاء الحرب الباردة، مما تطلب من الباحثين ايلاء هذا الموضوع أهمية خاصة لمتابعة تلك العلاقات منذ عام 1991 حتى عام 2004. وقد اجتهدت هذه الدراسة لتنفيذ هذا الأمر فضلا عن تحليل أسباب وضع إسرائيل لأثيوبيا في مقدمة اهتماماتها، ودراسة خطواتها لتنويع مجالات علاقاتها معها في المرحلة الراهنة، من خلال تأشير طبيعة السياسة الخارجية الإسرائيلية على امتداد العقد الأخير من القرن العشرين والسنوات الخمس الأولى من القرن الحادي والعشرين، اذ جرت متغيرات دولية عدة، وإقليمية، وداخلية عديدة لعبت دورا مهما لتسهيل تنفيذ السياسة الخارجية الإسرائيلية في القارة السوداء، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، انهيار الاتحاد السوفيتي والكتلة الشيوعية عام 1991، وتغير آليات الصراع الدولي في أفريقيا، وتوقيع إعلان اوسلو عام 1993 الذي اعتبرته بلدان القارة الأفريقية نهاية فعلية للصراع العربي

(*) استاذ العلاقات الدولية المساعد / مركز الدراسات الدولية-جامعة بغداد

الإسرائيلي، مما يبطل أي مبرر للقطيعة مع إسرائيل مادام أصحاب القضية قد فتحوا القنوات والمنافذ معها حيث استغل الزعماء الأفارقة هذه الحجة لتخفيف التحذيرات التي عبر عنها المسئولين العرب من مخاطر التغلغل الإسرائيلي في القارة.

ولأجل تغطية هذا الموضوع الحيوي والمهم خصص هذا البحث للإجابة على تساؤلات عديدة لعل من أبرزها: متى بدا اهتمام إسرائيل بأفريقيا؟ وما هي وسائل التحرك الإسرائيلي تجاه أفريقيا؟ وما هي محددات التحرك الإسرائيلي تجاه أفريقيا ونتائجه تجاه اثيوبيا وعلى الامن القومي العربي؟ وقد بني البحث على فرضية مفادها ((ارتفاع النشاط الإسرائيلي داخل افريقيا بصورة عامة واثيوبيا بصورة خاصة بعد انتهاء الحرب الباردة وتأثيراته السلبية في الأمن القومي العربي في المستقبل المنظور)). وبنقسم هذا البحث الى اربعة أجزاء الأول خصص لبحث أهمية أفريقيا في السياسة الخارجية الاسرائيلية، لان تحليل السياسة الحالية واستقراء مستقبلها يجب ان يسعفه تشخيص واقع السياسة في السابق ودوافعها ليكون المتابع على بينة بين وقائع الاحداث في المرحلة السابقة والمرحلة الحالية لأجل المقارنة والتحليل الموضوعي بين المرحلتين. وبناء على ذلك سيتم معالجة وتحليل طبيعة الإدراك الإسرائيلي لأفريقيا لأجل تسليط الضوء على العوامل التي دفعت إسرائيل لتسليط اهتمامها بافريقيا بصورة عامة واثيوبيا بصورة خاصة، حيث تم استعراض الأهمية الإستراتيجية والاقتصادية والسياسية والجيوسياسية لأفريقيا بالنسبة لإسرائيل. اما الجزء الثاني خصص لتناول محددات السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه أفريقيا وهي عديدة منها التغيرات التي حصلت في النظام الدولي في عقد التسعينات من القرن المنصرم، وضعف سيادة الدول الأفريقية، وموقف الحكومات الإسرائيلية من التحرك على افريقيا، وتغير اليات الصراع الدولي في عقد التسعينات. اما الجزء الثالث فبحث وسائل التحرك الاسرائيلي تجاه اثيوبيا كنموذج للدراسة وهي اما تكون وسائل سياسية او اقتصادية او عسكرية واخيرا سلط الجزء الرابع على انعكاسات التحرك الاسرائيلي تجاه اثيوبيا على الامن القومي العربي وهي اما ان تكون انعكاسات سياسية او اقتصادية او عسكرية.

اهمية افريقيا في السياسة الخارجية الاسرائيلية:

لم يكن الاهتمام الاسرائيلي بافريقيا نابعا من العدم، بل تشكل بموجب عدة دوافع، منها ستراتيجية، واقتصادية، و سياسية، وجيوسياسية، والاهتمام الإسرائيلي بالأقليات اليهودية في أفريقيا، وسنحاول استعراض هذه العوامل تباعا:

الأهمية الإستراتيجية: تنظر إسرائيل إلى القارة الأفريقية باعتبارها مواقع تبادلية (احتياطية) في حالة

تهديد المركز الأصلي لها في فلسطين، وتعد (أثيوبيا، وجنوب السودان، وشمال أوغندا) ابرز هذه المواقع رغم ان الامتداد الصهيوني شمل معظم اجزاء القارة السمراء. وتاسيسا على ذلك يبدو ان التطلع الاسرائيلي يضع جنوب نيجيريا كموقع ثان حيث مناطق ((الايبو))، وتشكل جنوب افريقيا موقعا ثالثا مشكلة بذلك مثلثا يحتوي ويستوعب المد الاسلامي في افريقيا تمهيدا للقضاء عليه[1].

وقد ساهم بن غوريون اول رئيس وزراء اسرائيلي، واول وزير دفاع فيها بعد قيام إسرائيل، في إرساء إستراتيجية اسرائيلية بنيت وفق نظرية ما يسمى (بحلف المحيط) او (حلف الدائرة) أي تطويق الشرق الأوسط والوطن العربي، عبر إقامة تحالفات مع الدول الملاصقة للوطن العربي غير العربية (اثيوبيا، تركيا، ايران)، فقد أتاحت لها البيئة الافريقية مجالا لكسر حاجز عزلتها العربية، والطوق المفروض عليها سياسيا ،و اقتصاديا، و الخروج من تلك العزلة الاقليمية الى ما وراء افريقيا، وهو من جانب اخر يكشف ان ما كان يهمها هو السعي للحصول على تاييد دولي اكبر، فضلا عن اهدافها في تطويق الامن المائي العربي، و تهديد امن مياه النيل، بما في ذلك السيطرة على الملاحة في البحر الاحمر عبر السيطرة على موانئه[2]. وبعد عهد بن غوريون استمرت اسرائيل باهتمامها الخاص للنفاذ الى افريقيا، لا بل ان رئيس قسم الشوؤن الافريقية في الخارجية الاسرائيلية انذاك، ربط التوجه الاسرائيلي نحو افريقيا وسعيها لمجابهة الارادات للقوى الدولية والاقليمية لوضع موطا قدم هناك وشبهه بانه قضية حياة او ممات بالنسبة الى اسرائيل اذ يقول ((الصراع في افريقيا بمثابة القتال لاجل حياتنا ومماتنا))[3]. وقد لخص الكاتب الاسرائيلي يشوع ريش الستراتيجية الاسرائيلية نحو افريقيا بالقول ((ان اسرائيل لا تقوم بعمل خيري في افريقيا، وان نشاطها ليس منزها عن الاغراض والمصالح العليا التي تتمثل في تحطيم الحصار العربي، لافساح المجال امام علاقات اسرائيل وافريقيا))[4].

وقد حظيت اثيوبيا باهتمام خاص من اسرائيل بموجب دوافع استراتيجية عديدة، لعل من ابرزها[5]:

تعد اثيوبيا غنية بالموارد الطبيعية، خاصة المائية، اذ يجري في اراضيها العديد من الانهار لعل اهمها اباي وتكازا، وباراد، وامودو، وواواشو، واتشيلي، بجانب بحيرة تانا العظمى وهي في مجموعها تمثل مخزونا مائيا كبيرا ومهما لنهر النيل.

الاهمية الستراتيجية لاثيوبيا جغرافيا، وديمغرافيا، وسياسيا، ليس فقط لكونها دولة المقر للاتحاد الافريقي، لكن لتاثيرها في الاقليم، خاصة في الصومال واريتيريا.

الأهمية الاقتصادية:

تأتي الأهمية الاقتصادية الافريقية بالنسبة لاسرائيل، بموجب عدة اعتبارات، ولعل ابرزها احتوائها على الموارد المعدنية والطبيعية من نحاس،

وقصب السكر، والكوبالت، والماس، والمطاط، والغاز، والزنك، والارز، والذرة، والقصدير، والقطن، والفضة، والذهب، والموز، والشاي[6].

وتبعا لذلك أمنت العلاقات الوطيدة لاسرائيل بافريقيا حاجتها من مصادر للمواد الاولية، وباسعار رخيصة، لرفد صناعتها، وخاصة الحربية منها فضلا عن أستثمارها كأسواق لتصدير منتجاتها، وهكذا عندما تقوم اسرائيل باستثمار رؤوس اموالها في دول افريقيا ،فانها تغرس في نفوس شعوبها نمطا جديدا من التفكير والحياة، اضافة الى انها حققت مردودا ضخما ،فهي تستغل المواد الاولية الافريقية والايدي العاملة الرخيصة فيها لجني الارباح الطائلة من وراء بيع هذه المواد المصنعة، وتكون قد عودت هذا المواطن الافريقي على صناعة معينة او سلعة يشتريها[7].

الاهمية السياسية :

ان اهتمام اسرائيل بافريقيا كانت له اهداف سياسية، لعل من ابرزها، توفير اقصى ما يمكن من تاييد الدول لسياستها في المحافل الدولية، ولهذا وجدت في دول افريقيا ضالتها لسبب بسيط، هو ان الدول الافريقية في معظمها كانت مستعمرة ومنشغلة بقضاياها الداخلية، ومشاكلها السياسية، والاقتصادية، التي خلفها الاستعمار، لذلك لم يكن لديها فكرة كاملة عن نوايا اسرائيل، اضافة الى ما روجته عن نفسها (كدولة) مشابهة لهم، وهكذا التقت مصالح اسرائيل بظروف الدول الافريقية لنسج هذه العلاقات[8].

ج. الاهمية الجيوسياسية:

يبرز في هذا المجال اهمية المناطق لاسرائيل مثل منطقة القرن الافريقي فمن خلال الوجود الاسرائيلي الراسخ والقوي فيها، تستطيع تحقيق عدة اهداف، الاول النفاذ الى دول القرن التي تعد الظهير الاستراتيجي للاقطار العربية، والثاني السيطرة على البحر الاحمر، وتهديد الامن القومي العربي، وهذا ماأكده ابا ايبان وزير الخارجية الاسرائيلي الاسبق قائلا ((من اجل تعويض اسرائيل عن الحصار الاقليمي المفروض عليها بامكانها ان تتحول الى جسر عبور لكل القارات، عبر ربط المحيطات الشرقية و الغربية بقطاع ضيق من الارض، وبالتالي تحرير شعوب اسيا و اوربا بالاعتماد على قناة السويس، أي ان امن اسرائيل يرتبط مباشرة بسيطرتها الدائمة على ممرات حرة تجاه البحر الاحمر))[9]. وقد استغلت اسرائيل وجودها في الساحة الافريقية لتنمية تجارة السلاح فيها، لكي تجني مكاسب ذات أهداف معروفة للجميع من وراء ذلك بغية ضمان بقاءها فيها[10].

– الاقليات اليهودية في افريقيا:

اثارت اسرائيل قضية تهجير يهود الفلاشا منذ عام 2000 ولغاية عام 2004، اذ يتواجد عدة الاف

من اليهود ينتظرون في مخيم تشرف عليه القنصلية الاسرائيلية في مدينة غوندار، وهي المنطقة التجارية اليهودية، والتي تقع في محاذاة الحدود السودانية، لاستكمال ترتيب امورهم، تمهيدا للمغادرة واللحاق بسابقيهم، اذ يتلقى اليهود الفلاشا في هذا المخيم سلسلة من الدروس الدينية، والمعارف الدنيوية، كاللغتين العبرية، والانكليزية، وغيرها من البرامج التاهيلية لتيسير اندماجهم في الحياة العامة في اسرائيل وتكيفهم على مستوى، وطرق العيش في (ارض الميعاد) المزعومة[11]. وقد اعطت الحكومة الاسرائيلية في السادس عشر من شباط /فبراير 2003 الضوء الاخضر لهجرة حوالي عشرين الفا من الاثيوبين اليهود الذين ينحدر سبعة الاف منهم من الفلاشامورا، أي يهود اثيوبيا الذين وحسب مازعم انهم اجبروا على اعتناق المسيحية في القرن الماضي و3 الاف من يهود الفلاشا الى اسرائيل[12]. وكانت أضخم هجرة جماعية للفلاشا او كما يسمون بجماعة (بيتا الاسرائيلية) الى اسرائيل عام 1991، حيث نظمت تل ابيب جسرا جويا وعرفت بعملية (سليمان). وتكشف وثيقة اميركية ان عملية (سليمان) كانت نتيجة اتفاق تم بين اسرائيل والولايات المتحدة الاميركية واثيوبيا لاعطائها 35 مليون دولار، مقابل عملية تهجير يهود الفلاشا مورا الى اسرائيل[13]. وسبق ان عبرت اثيوبيا عن رفضها لمنطق تنظيم هجرات جماعية من الاثيوبيين الى اسرائيل ،وهذا ما اكده رئيس الوزراء الاثيوبي بالقول ((لن نسمح لاية حكومة اسرائيلية او غيرها بالمجيء الى هنا ،لتنظيم خروج جماعي ،وبالتالي يحق لكل مواطن اثيوبي وغير اثيوبي الذهاب اينما يشاء بشرط ان يحصل على تاشيرة من الدولة المضيفة فالاثيوبين احرار في السفر الى الخارج بمحض ارادتهم و حريتهم و نحن لا نمنعهم من العيش في بلدهم طالما يرغبون في ذلك))[14].

وقد استقبلت اسرائيل مجاميع أخرى من الفلاشا ما بين عامي 2000 و2002 وهذا مااكدته وزارة استيعاب المهاجرين الاسرائيلية ،علما ان يهود الفلاشا في اسرائيل يعانون من البطالة ،ومن الممارسة العنصرية بحقهم، اذ تبلغ نسبتهم 75% من مجموع اليهود الاثيوبيين الذي يبلغ عددهم 84 الف يعيشون في شمال اسرائيل، ويوجد اكثر من السكان الاثيوبيين في اسرائيل اليوم هم تحت سن 19 سنة، اذ يحاولون الانخراط في اعمال الزراعة، والصناعة والتمتع بحقوقهم في التعليم، والضمان الصحي، والخدمات الاجتماعية الاخرى[15]، لذلك اوقفت اثيوبيا برنامجها لنقل 20 الف من الفلاشا مورا في شباط /فبراير 2003 مؤكدة ان الهجرة الجماعية غير ضرورية في ذلك الوقت ،وانه بامكانها مغادرة البلاد و بصورة طبيعية. وفي كانون الثاني من عام2004 اثار وزير الخارجية الاسرائيلي سليفان شالوم اثناء زيارته لاثيوبيا، قضية هجرة يهود الفلاشا مورا لاسرائيل ،اذتفقد اوضاعهم في اقليم غوندار ،وقد طالبوا بالهجرة لاسرائيل، وطرح

قضيتهم في اطار محادثاته مع الرئيس الاثيوبي جوماواد جورجن، ورئيس الوزراء ميليس زيناوي، ووزير الخارجية سيوم ميسفين لاستئناف هجرتهم لاسرائيل[16]. ويذكر ان اثيوبيا سبق وان زارها مسؤولون اسرائيليون قبل زيارة وزير الخارجية الاسرائيلي سليفان شالوم في يناير 2004، وفي مقدمتهم زيارة وزير الداخلية الاسرائيلي في يناير 2001 للتحقيق في ادعاءات ستة وعشرين الفا من اليهود الفلاشا الاثيوبين بشان ما يسمى (هويتهم اليهودية السوداء)، ونظرتهم الى اسرائيل باعتبارهاجزءا من التراب الافريقي، اذ كانت (تقطنها في الاصل شعوب افريقية داكنة البشرة)، حسب ما يزعمون[17].

وبجانب الجالية اليهودية في أثيوبيا فان الجالية اليهودية في جنوب أفريقيا تعد واحدة من أغنى الجاليات في العالم وطبقا لاحدى التقديرات فان مساهمة يهود أفريقيا في خزانة أسرائيل تاتي في المرتبة الثانية بعد مساهمة يهود الولايات المتحدة الامريكية بيد أنه اذا أخذنا بنظر الاعتبار حجم كل من الجانبين فاننا نلاحظ ان تبرعات جنوب أفريقيا بالنسبة الى كل شخص تفوق في بعض السنوات تبرعات اليهود الامريكيين[18]. وفي شمال افريقيا توجد جماعات من اليهود السفارديم، الذين قدموا بالاساس من اسبانيا، والبرتغال خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر، فضلا عن ذلك، قدمت الى افريقيا جماعات من اليهود الاشكناز من شمال وشرق اوربا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين. واذا كان حجم هذه الاقليات خارج جمهورية جنوب افريقيا هو جدا متواضع، الا ان وضعها الاقتصادي في بعض دول افريقيا جنوب الصحراء مثل كينيا يتسم بالقوة. وتهتم اسرائيل بالاقليات اليهودية في القارة الافريقية، اذ انشئت لهم عدة جمعيات واتحادات داخل وخارج اسرائيل، لخلق نوع من العلاقات والروابط بين الطرفين ليتم تشجيع الهجرة الى اسرائيل، ومن بين تلك الاتحادات والجمعيات: الاتحاد الفيدرالي لليهود في لوس انجلوس في الولايات المتحدة الامريكية، والجمعية الاسرائيلية لليهود الاثيوبيين في اسرائيل، التي تقدم الرؤى والمعلومات حول هذا الموضوع الى الحكومة والكنيست الاسرائيلي، من خلال اجراء دراسات علمية واكاديمية تقوم بها وحدات متخصصة انشئت عام 1993 لدراسة اوضاع اليهود الاثيوبيين، ودورهم في المجتمع والدولة، وطبيعة حياتهم، والازمات التي تسيطر عليهم، وموقف دولهم من ذلك، وكيفبة اندماجهم داخل اسرائيل، وطبيعة ونوع التعليم الذي يحتاجونه[19].

محددات السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه أفريقيا

1.التغيرات في النظام الدولي في عقد التسعينات: استغلت إسرائيل الأحداث الدولية المهمة في عام 1991، بعد تفكك الاتحاد السوفياتي ،وانهيار الكتلة الشيوعية، وتحجيم الاحتكاك الذي كان قائما ابان الحرب الباردة بين الاتحادالسوفياتي والولايات

المتحدة، اذ اعطت فرصة ثمينة لاسرائيل، لاستغلال الغياب السوفياتي في القارة الافريقية، لاستقطاب بعض الدول في القارة،عبر اقامة الروابط الدبلوماسية، والاقتصادية، لتسهيل الوجود الاسرائيلي في القارة، فطبقا للبيانات الاسرائيلية فان عدد الدول الافريقية التي اعادت علاقاتها الدبلوماسية 30 دولة. وفي عام 2002 بلغ عددالدول الافريقية التي أعادت وطورت علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل على مستويات مختلفة (سفارة، قنصلية، مكتب أتصال) 45 دولة[20].

2.ضعف سيادة الدول الافريقية: تعاني الدول الافريقية من ازمات اقتصادية، وسياسية، واجتماعية، حادة تجعلها مكشوفة سياسيا وستراتيجيا امام أي تدخل خارجي، مهما تعددت اشكال وصور التحكم في سياستها الخارجية، وتحجيم سيطرتها على سيادتها. وتقف اسرائيل امام هذا المشهد السياسي لتنفذ الى داخل القارة من خلال اغراقها ببعض المساعدات الاقتصادية، في ظل تصاعد الصراعات الداخلية، والانقسامات السياسية، والمشاكل الحدودية، والحروب الاهلية ،وبقاء انظمة الحكم الشمولية. اذ ان من اصل 40 دولة فقيرة في العالم، هناك 32 دولة في افريقيا. ويعد اقتصاد افريقيا من اسوء اقتصاديات العالم. فهي تساهم في انتاج 2و9 %من دورة الانتاج العالمي، ويقع على كاهل القارة ديونا وصلت الى اكثر من 400مليار دولار، تعادل 8%من قيمة اجمالي الناتج المحلي الاقليمي، و25%من الصادرات .ويقدر نصيب الفرد الواحد من الدين 500دولار ،أي اكثر من متوسط دخله السنوي[21].

3.موقف الحكومات الا سرائيلية من التحرك في افريقيا :

لم يعد تغيير الحكومات الاسرائيلية عائقا امام تحركاتها تجاه افريقيا، وعند أستقراء مواقفها منذ عام 1990 والى غاية عام 2004 يمكن تلمس مدى تصاعد أهتمامها بها بشكل لافت للنظر وكما يلي:

في عام 1990 وبعد زيارة وفد اسرائيلي برئاسة شاوول منشيه احدمساعدي اسحاق شامير رئيس الوزراء الاسرائيلي الاسبق لاسمرة، وضعت الحكومة الاسرائيلية خطة عاجلة للتحرك نحو افريقيا، تم تطويرها لخطة السادس عشر من مارس 1992، والتي ناقشها الكنيست الاسرائيلي في جلسة سرية لمدة خمس ساعات[22].

اصبح التحرك الاسرائيلي نحو افريقيا مستمرا منذ حكومة بنيامين نتنياهو عام 1996 مرورا بحكومات يهودا باراك، وشارون الاولى والثانية ازاء القارة الافريقية. وفي هذا الخصوص اكد شارون بعد توليه رئاسة الوزراء في مارس 2001 على اهمية مواصلة الاهتمام بافريقيا رغم الانشغال بقضية الشرق الاوسط، ((وان المنظور الاستراتيجي يحتم البناء على ماتحقق من انجازات في افريقيا، وعدم

اغفال هذا البعد الهام، مع الارتكاز على المنطلقات السابقة لتحقيق مكاسب انية ومستقبلية))[23].

ويبدو ان شارون يستند الى فلسفة مؤداها ان اهتمامات اسرائيل الاستراتيجية ينبغي ان تتسع الى ماوراء الدائرة الاولى التقليدية لدول المواجهة المحيطة بها، وان هذا الاتساع يجب ان يمتد ليشمل مجالين جغرافيين اخرين لهما اهمية امنية من وحهة نظره، وهذان المجالان هما الدول العربية غير المواجهة لها، أما المجال الثاني فيشمل الدول الخارجية ودرجة تأثير مكانتها، وتوجهاتها السياسية، والاستراتيجية وهل تشكل خطرا على امن اسرائيل القومي؟. واكد شارون انه يقصد بذلك ما وراء الدول العربية في الشرق الاوسط على ساحل البحر المتوسط والبحر الاحمر، ولهذا دعا الى توسيع المجال الامني والاستراتيجي الاسرائيلي بحيث يشمل دولا مثل ،تركيا، وايران، وباكستان، ومناطق الخليج العربي، وافريقيا، وبشكل خاص دول شمال افريقيا، وافريقيا الوسطى[24].

– تغير اليات الصراع الدولي في عقد التسعينات: بعد انفراد الولايات المتحدة الامريكية بالقطبية الاحادية في عقد التسعينات، وظفت اسرائيل هذا المتغير لصالح نفاذها في القارة الافريقية، خاصة بعد أن دعمت الولايات المتحدة السياسة الخارجية الاسرائيلية سياسيا ومعنويا، وقد تطور فيما بعد الى دعم لوجستي واستخبار ي لاي تحرك اسرائيلي يصب في خدمة توسيع مساحة اختراقها نحو القارة الافريفية، في الوقت الذي يبرز الدور الامريكي في القارة الافريقية بالتناغم مع التحرك الاسرائيلي الذي يعد بمثابة غطاء ومظلة له.

وسائل التحرك الاسرائيلي تجاه اثيوبيا: أعتمدت اسرائيل أساليب وسياسات وتوجهات عديدة من أجل ضمان أنجاح عملية تحركها في أثيوبيا وقد اصدرت وزارة الخارجية الاسرائيلية تقريرا مهما في ابريل 2003 حول علاقاتها مع الدول الافريقية ووصفتها بالعلاقات التي تمتاز (بالحيوية والديناميكية)، ومنها اثيوبيا، اذ وظفت اسرائيل عدة وسائل سياسية، واقتصادية، وعسكرية ،لتمتين علاقاتها مع دول القارة الافريقية، اذ يوكد التقرير ان اسرائيل تستخدم اليوم اسلوب المفاوضات، وارسال المبعوثين الى دول القارة السمراء، ليقوم نظرائهم بزيارات مماثلة لاسرائيل، ولديها علاقات وروابط أقتصادية وثقافية وأكاديمية وزراعية.. كما تقدم لها مساعدات صحية ومهنية، أضافة الى المعاونة الانسانية في الاوقات العصيبة التي تحتاجها[25].

ولاجل تلمس اين وصلت هذه العلاقات بين اسرائيل و اثيوبيا كنموذج للدراسة سوف نتناول الوسائل التي استخدمتها اسرائيل في المرحلة الراهنة ،لادامة علاقاتها معها في عدة مجالات وهي:

1–الوسائل السياسية : تحرص اسرائيل على تواجدها الميداني في اثيوبيا ولقاء المسؤولين فيها للتباحث وتبادل الاراء حول سبل تطوير التعاون بين

الطرفين ،ولم يكن الامر مقتصرا على اسرائيل بل كانت اثيوبيا بحكوماتها المتعاقبة تبادر للاتصال باسرائيل، ويقول الدكتور تقد المو وزير الدولة بالخارجية الاثيوبية الذي زار اسرائيل في يوليو/تموز 1997 (ان العلاقة مع اسرائيل هي عادية، وتوجد في اثيوبيا 94 سفارة، والاسرائيلية هي احداها. وان ثوابت السياسة الخارجية تقوم على بناء علاقات طبيعية مع كل الدول والتعاون معها بما يخدم المصلحة العليا لاثيوبيا)[26]. وقد جعلت اسرائيل عام 2004 عاما متميزا من خلال استخدام اسلوب الزيارات الدبلوماسية، وارسال المبعوثين من كبار المختصين في وزارة الخارجية الاسرائيلية الى اثيوبيا، اذ زار وزير الخارجية الاسرائيلي سليفان شالوم اثيوبيا في يناير من العام ذاته.وقد قام شالوم بزيارة لاقليمي أمهرا وتجراي في شمال شرق اثيوبيا، ومدينة غوندار في اقليم امهرا، والتي يقطنها الفلاشا، واجرى محادثات مع حاكم الاقليم ومسؤولين كبار في الحكومة تركزت حول وضع الفلاشا في كل من اسرائيل واثيوبيا[27]. وقد لفت نظر المراقبين اللقاء الذي تحقق مع رجال الدين واعيان الفلاشا على انفراد دون مشاركة المسؤولين الحكوميين، وتم بالمحادثات التخاطب باللغة (العبرية) وركز شالوم في لقائه برجال الدين على الحياة التي يعيشها الفلاشا في اسرائيل وكيف انها تحسنت بعد هجرتهم لها واصبحوا جزءا منها يتمتعون (بحقوق المواطنة) حسب قوله، واصبحت (قبلة ياويها الجميع) لانها (الجنة الموعودة) حسب زعمه، علما ان الزيارة جرت لاقليم تجراي مرجعية الحزب الحاكم في اثيوبيا والاقليم الجار للند التقليدي ارتيريا والاقليم بينه وبين أريتريا مناطق النزاع[28].

2-الوسائل الاقتصادية : ركزت اسرائيل على استثمار امكانياتها التقنية ، والبشرية في مجال الاعداد والتدريب الاقتصادي لكسب صداقة اثيوبيا، وزج العناصر الاثيوبية في برامج العون الاسرائيلي في هذا المجال. وقد كشف تقرير لمركز التعاون التابع لوزارة الخارجية الاسرائيلية، صدر عام 1998 ان البلدان الافريقية تتاثر بالجانب الاوفر من العون الاسرائيلي للدول الاجنبية، ويتمحور هذا العون حول الجوانب الحيوية مثل الزراعة، والصحة، والتوجيه التربوي، وتقديم الخبرات الفنية. وينص التقرير على بعض البلدان ذات الاولوية الخاصة، منها اثيوبيا والتي وصفها على انها من بلدان التماسك العربي-الافريقي[29]. وقد اطلقت وكالات التعاون الاسرائيلي في عام 1999 ثلاثة برامج هامة في افريقيا بالتعاون مع اليونسكو، وتتعلق باستغلال الوسائل المعلوماتية في الاعداد التربوي، ودعم الصحافة الحرة، وتنمية المناطق الصحراوية القاحلة، كما وضعت مع البنك الدولي برنامجا واسعا يمكن بعض الاقطار الافريقية من الحصول على الخبرات المهنية، والادارية التي تتطلبها. وفد اقامت الجهات المختصة لمركز التعاون الدولي الاسرائيلي 42 دورة اقليمية استفاد منها خمسة عشر بلدا افريفيا من ضمنها اثيوبيا في مجالات

هامة مثل الطب الاستعجالي (العناية المركـــزة-الانعاش)، وتنظيم التعاونيات، وقيادة الموسسات الصغيرة[30]. وقد أعربت اسرائيل عن اســـتيائها من منافسة، او مشـــاركة أي طـــرف دولي او اقليمي في استثمار الموارد الطبيعية، والاقتصادية لاثيوبيا، اذ ابدى السفير الاسرائيلي (اريل كريم) في اديس ابابا في ابريل/نيسان 2000 قلقه من هذا الامر بالقول ((ان اسرائيل ستسعى وبقـــوة للتصدي لمحاولات السيطرة علـــى الاقتصـــاد الاثيوبي))، موضحا ان كثيرا مـــن الشـــركات الاسرائيلية والتي كانت قد اغلقـــت في وقـــت سابق، ستعاود نشاطها في مجـــالات الزراعـــة، والاتصالات، والكهرباء ذات الصلة بالمـــاء[31]. وقد خلف اريل كريم السفير الاسرائيلي الجديد (ودورون جروسمان) الذي اكد اكثر من مـــرة على ان اسرائيل تستعد للبدء في برنامج (الامن الغذائي) في اثيوبيا، وان المركـــز الاســـرائيلي للتعاون الدولي (ماشاف) يوهل الفنيين الاثيوبيين ضمن ذلك البرنامج، ولعل برنامج (اشجار من الاراضي المقدسة)، شاهدا على ذلك. وفي مكان اخر اشار السفير الاسرائيلي ان اسرائيل تمـــنح اثيوبيا تجهيزات طبية تعادل 500 الف دولار الى مستشفى (الاسد الاســـود) الموجـــودة في العاصمة اديس ابابا، أستنادا الى الملاحظـــات والاحتياجات التي نقلـــها وزيـــر الخارجيـــة الاسرائيلي شالوم الى اسرائيل خـــلال تفقـــده المستشفى اثناء زيارتـــه الى اثيوبيـــا في ينـــاير 2004، واوضح مدير المستشفى ان وصول هـــذه التجهيزات ستساعد على رفع مستوى الخـــدمات الصحية في مجال انقاذ حياة المرضى المصابين بامراض القلب المزمنة ومشاكله المختلفة[32].

الوسائل العسكرية: كشـــفت نشـــرة المعلومـــات العسكرية البريطانية في يونيو 1998 ان اســـرائيل تقيم علاقات استخبارية وثيقة مع اثيوبيا، مضيفة ان جهاز الموساد يدير كادر كبير لجمـــع المعلومـــات والاستخبارات في العاصمة اديس ابابا، الى جانـــب قيامه بنشاطات في جزيرة دهلك الاريترية مكنته من ادارة مراكز مراقبة، وجمع المعلومات عـــن الـــيمن والسعودية. وبعد انفجار الحرب الحدودية بين اريتريا واثيوبيا في مايو 1998 ترا س اليهودي البروفسور المليونيرأفرايم أسحق، ومنسق علاقـــات اســـرائيل بافريقيا، ومدير مركز الدراسات السامية في ولايـــة نيوجرسي وفد المصالحة بين اثيوبيا واريتريا. وقـــد وصف السفير الاسرائيلي لدى اثيوبيا انذاك (اريـــل كريم) موقف اسرائيل من ذلك الصراع (بانه اشـــبه بموقف الطفل الذي يرى ويسمع جدلا حادا بـــين ابويه ولا يستطيع ان يبدي رايه خوفا من اغضـــاب احدهما)[33]. وفي اكتـــوبر 1998 اتهـــم الـــرئيس الاريتري افورقي اسرائيل بصيانة عشـــر طـــائرات اثيوبية من طراز ميك 21، وفي الشهر التالي اكـــد السفير الاسرائيلي انذاك اريل كريم وجود 70 الفا من الفلاشا مورا في اثيوبيا وان(دولته) تقوم بتطوير طائرات الميك الاثيوبية بناء على اتفاقية خاصة، كانه

يشير الى الفلاشا مقابل الطائرات. وفي ذات الاتجاه، اتهم وزير الخارجية الاريتيري في فبراير 1998 اثيوبيا بابرامها صفقة الطائرات مع اثيوبيا، ووجه انتقادات شديدة لامريكا ومنظمة الوحدة الافريقبة باعتبارهما الراعيتين لاتفاقية وقف الضربات الجوية بين البلدين[34].

انعكاسات التحرك الاسرائيلي تجاه اثيوبيا على الامن القومي العربي

عند استعراض ابعاد التحرك الاسرائيلي تجاه اثيوبيا، نجد انه يصب ويؤثر بشكل مباشر على مسلمات الأمن القومي العربي، وتاسيسا على ذلك سينطلق هذا المبحث في اتجاهين الاول تشخيص تلك الانعكاسات في المستقبل المنظور، والثاني تحديد معطياتها الى ما ابعد من ذلك. وعليه يمكن تقسيم النتائج الى عدة مجالات وهي:

1.الانعكاسات السياسية : يبدو ان اثيوبيا توظف علاقاتها مع إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية لتسهيل تنفيذ سياستها الخارجية الإقليمية، والدولية كمركز ثقل في الشؤون الإقليمية والقارية وهذا ما يجسد في عدة ملفات ومن أبرزها:

ا- الحرب مع ارتيريا: اكدت اثيوبيا اكثر من مرة ان الحرب مع ارتيريا استنزفت مواردها البشرية والاقتصادية، وتريد ان تلتفت الى شؤونها الداخلية، الا انها تستخدم في هذا الاتجاه الضغوط التي يمكن ان تمارسها على ارتيريا من قبل الولايات المتحدة الامريكية، والامين العام للامم المتحدة كوفي أنان والجزائر باعتبارهم رعاة اتفاقية السلام الموقعة بين ارتيريا واثيوبيا في الجزائر نهاية عام 2003. ويبدو ان اسرائيل كانت موجودة في الصراع بين اثيوبيا وارتيريا بحجة انها تساعد الاثيوبين لغرض حماية الوجود الاسرائيلي هناك. اضافة الى ذلك جهزت اسرائيل اثيوبيا بالقنابل التي استخدمتها في وقف تمرد جبهة احرار شعب TIGREN (أي المسيحين الاثيوبين الذين تعاونوا مع الارتيرين) وهذا يعني انهم قتلوا بعض ابناء شعبهم، فضلا عن تجهيز اسرائيل اثيوبيا بالمعدات العسكرية لدعم جهود معركتهم في موازاة ارسال الجنود العسكريين[35].

ب-الموقف من السودان: ان اثيوبيا ترى انه ليس من مصلحتها ان يكون هناك سودان موحد قادر على التنمية و النهوض له صلة بالعالم العربي الاسلامي ولكن لها مصلحة في بقاء السودان منقسما ومقيدا. وقد استغلت اسرائيل هذا الامر لتدفع باصدقائها والذين يتعاونون معها لرسم الخريطة السياسية للسودان، اذ سربت معلومات مفادها ان (وثيقة ناكورو) التي اعطيت لمقاتلي الجبهة الشعبية لتحرير السودان فيهامكاسب كبيرة، علما انها مصاغة من قبل باحث اميركي مرتبط باليمين الاسرائيلي اسمه (جون برندرحاست) أعدها لوسطاء منظمة (الايقاد) الافريقية باعتباره خبير في الشان السوداني ولهذا نلاحظ انعكاس هذا في التزام اليمين الاسرائيلي في قضية جنوب السودان وصياغة هذه المنطقة بشكل

عام[36]. وقد كانت الولايات المتحدة الامريكية حاضرة في الساحة السودانية بالتوافق مع الموقف الاثيوبي و الاسرائيلي بفعل تـاثير المنظمـات الانكليكانية، والارساليات التبشيرية على صانع القرار، اذ يرفع هؤلاء شعارات مثـل ((ادفـع دولارا تنقذ حياة السودان)) وهذه عـادة مـا تستقبل كل الجماعات النازحة من الجنـوب، وتحاول ان تعلمهم تعليما مسيحيا، وتنشـئهم مسيحيا وكان على التلميذ الذي يلتحق بمدارس الارساليات ان يترك اسمه الافريقي ويختار اسمـا مسيحيا ثم يـدفع بهـم الى معتـرك الحيـاة السياسية[37].

ج-الحرب على الارهـاب: ازداد الاهتمـام الامريكي بالمنطقة بالتوافق مع اسرائيل في اطار النظام الدولي الراهن الذي يؤكـد علـى دور الولايات المتحدة الامريكية في مكافحـة مـا يسمى (بالارهاب) وخاصة بعد احـداث 11 سبتمبر 2001 واعتبار المنطقـة وبضـمنها السودان مؤهلة ان تعم فيها حالة من الفوضـى ويعشش فيها الفقر، وتعد مسرحا مناسبا لنمو الحركات الاسلامية المسلحة تقـاوم الوجـود الامريكي او تهدده سواء في التخطيط او الاختباء او لمهاجمة مصالح الولايات المتحدة وزادت اهمية هذا الامر حادثتا سفارتي الولايات المتحـدة في تنزانيا وكينيا في 2002/11/28 وكـذلك بعد قصف الطائرة الاسـرائيلية في كينيـا[38]. وجرى تغيير المفاهيم اللوجستية الامريكية تجاه المنطقة بعد تلك التطورات اذ اكتشفت اميركـا ان عليها ان تنتقل من فلسفة (القلعة الحصينة) التي كان يقوم امن اميركا عليها الى فلسفه (تامين نفسـها في الخارج). وزيارة الرئيس الاميركي جورج بوش في عام 2003 لخمس دول افريقية جزء من تـامين اميركا في الخارج. اذ انتشر 1800 جندي اميركي في دولة جيبوتي في شرق افريقيا للقيام بعمليات في اطار حملة ما يسمى (مكافحة الارهاب) في منطقـة القرن الافريقي[39]. ويبدو ان هناك تناغما اسرائيليا—اميركيا في المنطقة اذ تدعي اسرائيل دائما انها خـط الدفاع الاول ضد التطرف الاسلامي، وتحـاول ان تثير مخاوف الافارقة من المد الاسـلامي، وتقـدم خدماتها للحكومات الافريقية، باعتبارها خـبيرة في هذا المجال، وقد حدث في ارتيريا واوغنـدا و دول افريقية مجاورة للسودان حيـث تـزداد الشـكوك والمخاوف من تصدير الاسلام السياسي الى القبائل المسلحة المنتشرة فيها، ومما لاشك فيـه ان اعـلان الدولة الاسلامية في السودان، وحـرب الجنـوب، واعلان الجهاد ضد الجنوبيين، وانتقـال الحركـات الاسلامية من السودان الى بعض الدول الافريقية كل ذلك سهل مهمة اسرائيل وخاصة انها موجـودة في دول الاطراف المحيطة بافريقيا العربية بحجة حصـار المخاطر، ولا ننسى هنا هدف اسرائيل من وراء كل ذلك لتدمير العلاقات الافريقية العربية[40].

2-الانعكاسات الاقتصادية : توجهت اثيوبيا لبناء عدد من السدود الكبيرة على نهر النيل بهدف حجز مياهه لارواء مزيد من اراضيها وتحويلها الى صالحة

للزراعة، وتوطين المهاجرين من الاماكن المنكوبة بالمجاعة خلال السنوات الاخيرة، وتوليد الطاقة الكهربائية من هذه السدود. غير ان الحكومتين السودانية والمصرية تنتقد خطة اثيوبيا، مادام ينقصها التشاور وبدء المفاوضات لاقتسام مياه النهر، لضمان عدالة التوزيع لمياه النيل بين الدول الواقعة عليه، من دون استشارة اثيوبيا دولة المنبع بالقسم الاعظم منها[41]. وقد حاولت اسرائيل استخدام اثيوبيا للضغط على مصر من خلال شن الحملات المتكررة ضدها للتشكيك في حصتها من مياه النيل، والتهديد ببناء سدود اثيوبية على النيل والتي من شأنها التاكيد على كمية المياه التي تصل الى الاراضي المصرية، لان البحيرات الموجودة على الاراضي الاثيوبية تعتبر المنبع الرئيسي لمياه النيل، اذ ان حوالي 80% من مياه النيل تأتي من هضبة الحبشة، ناهيك ان اسرائيل تعمل سرآ على وضع خطط لجر مياه النيل الى اراضيها من اقرب نقطة في الدول الافريقية، والتحكم بمجرى مياه ذلك النهر[42]. وقد اقنع الاسرائيلون القيادة الاثيوبية بموضوع اقامة مجموعة من السدود، ومشروعات للري على هضاب الحبشة وعشرات الكيلومترات من الاراضي الزراعية بحجة تحقيق اكبر استفادة ممكنة من مياه النيل الفيضانية، والطاقة الكهربائية لصالح اثيوبيا، وهم يحاولون مجددآ تساندهم واشنطن التلويح للنظام الاثيوبي الجديد الذي خلف نظام منغستو بمشروعات تعاون مشتركة فيما بينهم، والموكد ان هذا الاتجاه والعرض الاسرائيلي وهذا العرض على القيادة الاثيوبية كان بمثابة تهديد لرصيد مصر الفيضاني بمياه النيل، وبالتالي تهديد لكل مشروعات الري والكهرباء والزراعة على امتداد الوادي، ودلتا مصر[43]. ومن اللافت للنظر ان اثيوبيا ترفض الانضمام لمنظمة الاندوجو (الاخاء) التي حلت محلها كيوكونيل وهي المنظمة التي تضم دول حوض النيل، وتصر على حضور اجتماعاتها كمراقب، ويلمح مسؤولوها دائما بان حياة مصر بايدي اثيوبيا، وان مياه النيل ملك لاثيوبيا، وقد احتجت مصر على وجود الخبراء الاسرائيليين بمنابع النيل لمساعدة اثيوبيا في تشييد المشروعات الزراعية والكهربائية. وقد استغلت اسرائيل هذه الفرصة وقامت باجراء مسح شامل لمناطق منابع النيل، وزودت اثيوبيا باسلحة لمواجهة خصوم النظام السابق باثيوبيا. وكان من الطبيعي ان تستثمر اسرائيل ذلك لفرض ارادتها على اثيوبيا، بل ان الامر لم يقتصر على ذلك فحسب بل أعلمت اثيوبيا بان مصر والسودان وعددا من الدول العربية يزودون اريتيريا واوغادين بالاسلحة لتحقيق الاستقلال للاقليمين العربيين عن اثيوبيا مما دفع اثيوبيا لاستضافة جون قرنق زعيم الجبهة الشعبية لتحرير السودان[44].

3.الانعكاسات العسكرية: يبلغ عدد الخبراء الاسرائيلين في منطقة شرق افريقيا ،والقرن الافريقي، ودول حوض النيل ،ومن ضمنها اثيوبيا يقارب الثمانية الاف خبير، من ضمنهم عدد من رجال

الاستخبارات، وباتت اسرائيل تمتلك مصداقية كبيرة لدى الافارقة في ميادين الاستخبارات، والتدريبات العسكرية، خاصة لقوات الحرس الرئاسي[45]. وتريد اسرائيل ان يكون البحر الاحمر بحيرة امريكية—اسرائيلية وذلك لان جزر البحر الاحمر اصبحت مكانا لدفن النفايات النووية الاسرائيلية، وحينما لا يكون الوجود الاسرائيلي مقبولا لاسباب سياسية او تاريخية، فان المنظمات الدولية، والوجود الاسرائيلي يكونان ستارا لوجود اسرائيلي، غير معلن عنه، وليس غريبا ان يكون معهد للدراسات الافريقية موجود في تل ابيب[46]. ولايخفى على أحد ان الوجود الاسرائيلي في منطقة شرق افريقيا يساعد على تحقيق اهداف اسرائيل الامنية منها، تامين البحر الاحمر عند مدخله الجنوبي للاهمية الاستراتيجية له بوصفه ممرا مائيا عالميا مهما يربط بين البحر الابيض المتوسط والمحيط الهندي. ان اسرائيل دون البحر الاحمر تكون مقطوعة الصلة بكل من افريقيا واسيا، وقد اكتشفت تلك الحقيقة منذ حرب اكتوبر 1973 عندما اغلقت البحرية المصرية في وجهها البحر الاحمر في باب المندب. وجدير بالذكر ان جزء من سواحل البحر الاحمر تقع داخل السواحل العربية والاسلامية، والاختراقات غير العربية لهذه الجغرافية البحرية هما الشاطيء الاسرائيلي عبر ميناء ايلات وهو في الاصل قرية ام الرشاش العربية احتلتها اسرائيل واطلقت عليها اسم ايلات عام 1955[47]. وبعد احداث 11ايلول2001 تركزت المساعدات العسكرية الاسرائيلية لاثيوبيا على مكافحة ما يسمى (بالارهاب الدولي)، اذكشف جنرال اميركي ان الولايات المتحدة الامريكية وبالتوافق مع اسرائيل ستدرب قوات دول القرن الافريقي، وشرق افريقيا، ومن ضمنها قوات اثيوبيا على مكافحة الارهاب، وتتركز التدريبات في مجال تبادل المعلومات، والاستخبارات، واستخدام التقنيات المتطورة في هذا المجال، وتقديم مساعدات عسكرية مهمة[48]. ولقد تناغمت الطروحات الامريكية مع التوجهات الاسرائيلية للهيمنة على دول المنطقة، وتهديد الامن القومي العربي، ولو تأملنا الفكر الاستراتيجي الامريكي في التعامل مع منطقة القرن الافريقي، وشرق افريقيا فسنجد انه تم التعبير عنه رسميا في وثائق وزارة الخارجية الامريكية بصفة خاصة منذ عهد الرئيس الامريكي بيل كلينتون، اذ طرحت (سوزان رايس) مساعدة وزير الخارجية للشؤون الافريقية فكرة مشروع (القرن الافريقي الكبير) في الادبيات الامريكية، والذي يتآلف منه القرن بمعناه الجغرافي، شرق افريقيا امتداداً الى منطقة البحيرات العظمى، ووسط افريقيا. ان هذه الدول يجمع بينها الغنى والثراء سواء في المياه وفي المواد الاولية والخام او في البترول الى اخره، وامريكا في المحطة النهائية تحتاج الى المواد الخام، والغرب حينما يتعامل مع الدول الافريقية تسيطر على ذهنه الموارد، والابعاد الحضارية، والدلالات الرمزية التي تمثلها هذه المنطقة،

وكان في اذهانهم ان يتم الاهتمام بانشاء طرق تربط بين المنطقتين، ومن ثم تسهل عملية التجارة في هذه المنطقة في منظومة التجارة العالمية[49].

الخاتمة:

كشفت الدراسة خطورة التحرك الاسرائيلي في هذه المنطقة، في ظل غياب ستراتيجية عربية متواجدة في الساحة على الاقل للقيام بمهمة تحجيم الوجود الاسرائيلي واثاره السلبية على مسلمات الامن القومي العربي، وبالامكان جعل هذه القارة مجالا حيويا يتحرك العرب من خلاله لتحقيق مصالحهم في المجالات السياسية، والاقتصادية، فالحاجة الى أصوات قارة أفريقيا في المحافل الدولية ضروري ومهم، ناهيك ان التواجد الدبلوماسي العربي في القارة سيوطد ويمتن العلاقات بين أفريقيا والعرب لدفعها نحو مجالات متعددة، خاصة في مجال الاستفادة من الموارد الطبيعية والمعدنية وكلف متوازنة، وجعل القارة السوداء السوق الاكبر الذي يمكن ان يستثمره العرب لتصريف بضائعهم ومنتوجاتهم المختلفة هذا اذا علمنا ان الروابط العربية—الافريقية تدعمها عوامل تاريخية، وحضارية، ودينية، ولعل انتشار الاسلام في القارة هو العامل المهم الذي يمكن استثماره لصالح القضايا العربية. وفي ظل غياب الحضور العربي الواضح في القارة الافريقية، ينشط الاسرائيليون باندفاع كبير للعمل بموجب خطة مدروسة ووفق ستراتيجية تقوم على نظرية (المراحل) و(التدرجية) في أقامة العلاقات مع الاقطار الافريقية لخلق مناطق نفوذ اسرائيلية توظف لانهاك الجسد العربي، وأستثمار موارد هذه القارة البشرية والاقتصادية لخدمة اسرائيل ومشروعها التوراتي في المنطقة، ناهيك عن دورها لاضعاف التأييد الافريقي للقضايا العربية، وكسب الراي العام الافريقي الى جانبها، خاصة في قضايا الصراع العربي الاسرائيلي، فضلا عن دورها في توظيف دول الجوار غير العربية لخدمة توجهاتها ومنها اثيوبيا في صراعها مع أريتريا والصومال. ان السياسة الخارجية الاسرائيلية تجاه افريقيا بصورة عامة واثيوبيا بصورة خاصة جديرة بالاهتمام والمتابعة والدراسة الاكاديمية والعلمية المتواصلة والمعمقة من قبل الباحثين العرب لكشف ابعادها وانعكاساتها على الامن القومي العربي.

---

[1] لهيب عبد الخالق، إسرائيل تودلج علاقاتها بأفريقيا كأساس إستراتيجي، صحيفة البيان، العدد 635، 18 يوليو 2003، ص1.
كذلك انظر عبد الوهاب الكيالي، المطامع الصهيونية التوسعية، سلسلة دراسات فلسطينية 3، (بيروت، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، 1966)، ص ص 44-51.كذلك انظر سامي حكيم، اسرائيل والدول النامية، (القاهرة،مكتبة الانجلو المصرية، 1966)، ص ص 7-9.
[2] المصدر نفسه.
[3] SAMUEL DECALO, ISRAEL AND AFRICA, THE POLITICS OF COOPERATION,ASTUDY OF FOREIGN POLICY AND TECHNICAL ASSISTANCE, (U.S.A:UNPUBLISHED PH .D DISSERTATION ,UNIVERSITY OF PENNSYLVANIA ,1970),P 87 .
ولمزيد من المعلومات حول الدور الامريكي في صراع الارادات في العالم و الشرق الاوسط خاصة انظر:

MITCHELL G. BARD ,THE WATERS EDGE AND BEYOND : DEFINING THE LIMITS TO DOMESTIC IN FLUENCE ON U.S. MIDDLE EAST POLICY ,(U.S.A: UN PUBLISHED PH .D DISSERTATION U CLA,1987) , PP521-673 .

[4] اسرار زيارة سليفان شالوم الى اثيوبيا ،صحيفة الخليج الاماراتية، 2004/191 ، ص 3 .
ولمزيد من المعلومات حول السياسة الاسرائيلية تجاه افريقيا انظر :
MITCHELLG. BARD, THE EVOLUTION OF ISRAEL S AFRICA POLICY, (U.S.A :JEWISH VIRTUAL LI BRARY, THE AMERICAN-ISRAELI COOPERATIVE ENTERPRISE , 2004).

[5] المصدر نفسه.

[6] الامريكيون يضغطون لتسويق السلاح الاسرائيلي في افريقيا ،مجلة اقرا ، العدد 524، (قطر ، 1985/5/30) ، ص 28 .

[7] التغلغل الاسرائيلي في افريقيا الى اين ، صحيفة الانباء، العدد 3061 ، (الكويت ،1984/7/4) ، ص 14 .

[8] المرجع نفسه. كذلك انظر د. محمد عبد العزيز ربيع، اسرائيل والقارة الافريقية الابعاد والمخاطر، سلسلة دراسات صامد الاقتصادي 24، (عمان، منشورات دار الكرمل، 1986)، ص 34 كذلك انظر ج. جانسن، اسرائيل والدول الافرواسيوية، (بيروت، مركز الابحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية، 1970)، ص 10 –18 . ولمزيد من المعلومات حول التحرك الاسرائيلي تجاه افريقيا انظر المصادر الاتية :
MORDECHAI KREININ, ISRAEL AND AFRICA, (NY: PRAEGER, 1964) P 5.
BERNARD REICH, ISRAIL SPOLICY IN AFRICA, MIDDLE EAST JOURNAL, (WINTER 1964), P25.
MORDECHAI KREININ, ISRAEL AND AFRICAI: THE AERLY YEARS, IN CURTISAND GITELSON, EDS, ISRAEL IN THE THIRD WORD, (NJ: TRANSACTION BOOKS, 1976), P58.
كذلك انظر التقرير المهم الذي اصدرته وزارة الخارجية الاسرائيلية حول تاريخ العلاقات الاسرائيلية –الافريقية في عام 2003
ISRAEL AMONG THE NATIONs-AFRICA, ISRAEL MINISTRY OF FOREIN AFFAIRS, (THE STATE OF I SRAEL, 25 APR 2003).

[9] فوزي الهنداوي، عودة النفوذ الصهيوني الى افريقيا تهديد للمصالح العربية، صحيفة الجمهورية، العدد 7623، (العراق، 1990/8/20)، ص .

[10] د. حسن المصري ، الضغوط العربية تؤجلها والمصالح تؤكدها ، مجلة الدستور ، العدد 365 ، (لندن ، 1985/3/11) ، ص 32 . كذلك انظر اسرائيل تعود للتسلل الى القارة السوداء و بمساعدة اميركية ، مجلة الاسبوع العربي ، العدد 1330 ، 1986/3/10 . ولمزيد من المعلومات حول الموضوع انظر
ISRAEL RELATION WITH AFRICAN STATES, (U.S.A: LIBRARY OF CONGRESS COUNTRY STUDES, 1988) .
وكذلك انظر:
ABEL JACOB , ISRAEL S MILITARY AID TO AFRICA 1960 – 1966 , JOURNAL OF MODERN AFRICA STUDIES , (AUGUST 1971), PP 165 - 172.

[11] انور العنسي ، يهود الفلاشا التهجير مستمر في كل الاوقات ، موقع الجزيرة نت على الانترنيت
HTTP //WWW . ALJAZEERA . NET , 15-2-2001
كذلك انظر
THE BETA ISRAEL OF ETHIOPIA , JEWISH VIRTUAL LIBRARY , 2004 .
ولمزيد من المعلومات حول الجالية الاثيوبية في اسرائيل انظر تقرير السفارة الاثيوبية في اسرائيل لعام 2004
THE ETHIOPIAN COMMUNITY IN ISRAEL, THE ETHIOPIAN EMBASSY IN ISRAEL (TEL AVIV : 2004)

[12] اسرائيل توافق على استيعاب 20الف يهودي اثيوبي ، موقع الجزيرة نت على الانترنيت
HTTP//WWW.ALJAZEERA .NET , 18-2-2003

[13] ETHIOPIAN , JEWS COMMUNITIES OF THE WORLD, 2004, P2. كذلك انظر:
ADDIS ABABA AND THE MIDDLE EAST , US LIBRARY OF CONGRESS, (USA : 1991)
كذلك انظر:
TIMELINE OF ETHIOPIAN JEWISH HISTORY, JEWISH VIRTUAL LIBRARY , (U.S.A: 2004) .

[14] مليس زيناوي ، علاقات اثيوبيا الافريقية و العربية ، وردت في موقع قناة الجزيرة نت على الانترنيت HTTP//WWW. ALJAZEERA , NET , 4-1-2001 .

[15] مظاهرة للفلاشا باسرائيل تطالب باستقدام ذويهم ، موقع الجزيرة السابق ، 11/17/ 2003 .ولمزيد من المعلومات حول حياة اليهود الفلاشا مورا في اسرائيل انظر على سبيل المثال التقرير الذي أصدرته الجمعية الإسرائيلية لليهود الاثيوبين :

ORGANIZATIONAL PROBLEMM STATEMENT , ISRAELASSOCIALION FOR ETHIOPIAN JEWS , 2004

[16] شالوم يبحث بأثيوبيا استئناف هجرة الفلاشا ، موقع الجزيرة نت ، 2004/1/7 .

[17] عز الدين المفلح ، راهنية العلاقات الإسرائيلية الأفريقية ومستقبلها في عالم متغير ، مجلة البرلمان العربي، العدد88، نوفمبر2003 ،ص56 .

[18] المصدر نفسه.

[19] المرجع نفسه .لمزيد من المعلومات حول الاتحاد الفيدرالي الأثيوبي لليهود في لوس انجلوس ،و الجمعية الإسرائيلية لليهود الاثيوبين انظر :

FEDERATION EXPEET TO AID ETHIOPIAN JEWS , MONTHLY NEWS FROM THE JEWISH FEDERATION OF GREATERLOS ANJELES , NEW YORK JEWISH WEEK , (U.S.A : APRIL 2 /2004) P 5 .

كذلك انظر :

STEVE LIPMAN, THE STRATEJIC RESEARCH , PLANNINGAND ANALYSIS UNIT (STRATEGIC UNIT) ISRAEL ASSOCIATION FOR ETHIOPIAN JEWS , 2003

[20] المصدر نفسه.

[21] حسن العاصي ، أبعاد الاختراق الإسرائيلي للقارة السوداء ، مجلة باحث للدراسات 2001/2/1 .

[22] مختار شعيب ، العلاقات الإسرائيلية –الاريترية مرحلة ما بعد الحرب الباردة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 131، يناير 1998، ص 224 .

[23] المصدر نفسه.

[24] المصدر نفسه.

[25] ISRAEL AMONG THE NATION -AFRICA .OP.C.25

[26] أسرار زيارة سليفان شالوم إلى أثيوبيا ، مرجع سابق.

[27] المصدر نفسه.

[28] المرجع نفسه .ولمزيد من المعلومات حول الدور الاسرائيلي في اثارة الفتن مع جيران اثيوبيا (اريتيريا) انظر على سبيل المثال المصدر الاتي :

JANE PERLEX , TRYING TO BOLSTER NON - ARABS ISRAIL WIDENS AID TO ETHIOPIA , THE NEW YORK TIME , FEBRUARY , 7- 1990

[29] السيد ولد اباه ، ابعاد التغلغل الاسرائيلي في افريقيا ، صحيفة الشرق الاوسط ، 1999/12/26 .

[30] المصدر نفسه.

[31] اسرار زيارة سليفان شالوم الى اثيوبيا ، مرجع سابق .

[32] المرجع نفسه .كذلك انظر :

ISRAEL DONATES MEDICAL EQUIPMENT TO ETHIOPIA , ARUTZ SHEVA , 23/4/2004

[33] اسرار زيارة سليفان شالوم الى اثيوبيا ، مرجع سابق .

[34] المرجع نفسه . ولمزيد من المعلومات حول المساعدات العسكرية من اسرائيل الى اثيوبيا انظر على سبيل المثال المصدر الاتي :

ETHIOPIA - ISRAEL , 1991 .

ورد على موقع الانترنيت الاتي :

HTTP// WWW- CONTRY - DATA . COM

[35] JANE PERLEX , OP.CIT

[36] وائل عبد الغني ، ماذا يرتب للقرن الافريقي ، شبكة المشكاة الاسلامية ، 2004 ،ص 10 .

[37] المرجع نفسه .كذلك انظر نور الهدى زكي ، محمد فائق مسؤول ملف افريقيا في العهد الناصري : ايتما يوجد بترول توجد الشركات الاميركية ، صحيفة البيان ، العدد 635 ، 18 يوليو 2003 ، ص3 .

[38] المرجع نفسه .ولمزيد من المعلومات حول العمليات التي استهدفت المصالح الاسرائيلية في منطقة شرق افريقيا انظر على سبيل المثال : د. محمد سعد ابو عامود ، عملية نيروبي مجموعة رسائل ساخنة للولايات المتحدة و اسرائيل ، صحيفة البيان ، العدد604، 13 ديسمبر 2003

[39] نور الهدى زكي ، مرجع سابق ،ص ص 1-2 .

[40] المرجع نفسه ،ص4 .كذلك انظر افكار الخرادلي ،في مؤتمر مصر ودول الجوا ر–الجغرافي في التسعينات ، صحيفة الاهرام ،العدد 4011 ،10 ديسمبر 1998 ،ص 6.

[41] نضال الليثي ، أثيوبيا رفعت التمييز ضد المسلمين ، الزمان ، 2004/6/20، ص6 .

[42] لهيب عبد الخالق ، المياه استراتيجية صهيونية اقامت عليها اسرائيل ،بيان الاربعاء ، العدد 154 ، 16 اكتوبر 2002 ،ص 7 .

[43] صلاح بدوي ، الاختراق الاسرائيلي للزراعة في مصر ، (القاهرة ،مركز الحضارة العربية ، 2003) ،ص7 .
[44] المرجع نفسه ، ص 8 .
[45] البعض يطلب ان يكون الافارقة ملكيون اكثر من المالك ، بيان الاربعاء ، العدد 154 ،16 اكتوبر 2002، ص 3.كذلك انظر لهيب عبد الخالق ، المياه استراتيجية صهيونية قامت عليها اسرائيل ، مرجع سابق .
[46] المصدر نفسه.
[47] د.حمدي عبد الرحمن حسن ، التوازن الاقليمي في شرق أفريقيا : القضايا وأفاق المستقبل ، شبكة المشكاة الاسلامية ، 2003، ص9..
[48] جنرال امريكي : سندرب قوات دول القرن الافريقي على مكافحة الارهاب ، صحيفة الشرق الاوسط ، 2003/1/25 .
[49] د.حمدي عبد الرجمن حسن ، مرجع سابق .